



لكل المتابعين لمجريات الثورة السورية يدرك أن الثورة وصلت للربع ساعة الأخيرة، فهناك شيء كبير يحدث في حلب وريفها ودمشق وريفها.

بالأمس خرج المجتمعون مع الروس بقناعة مختلفة عما كان في السابق يصرحون بين أنفسهم أن روسيا تغيرت إلا أنها مازالت تحاول منع استخدام السلاح الثقيل والطيران في دمشق دون جدوى.

أما إيران فهي تسابق الزمن في بناء علاقات مع جزء من التركيبة السورية المستقبلية ولكنها ربما لم تجد بعد السبيل الصحيح لذلك حتى الآن، وهي تحاول جاهدة الاتصال بالمعارضة والاتفاق.

حزب اللات يحاول تعديل تصريحاته لكنها مازالت غير مقبولة للرأي العام السوري والعربي الذي سانده حتى الأمس القريب في حربه مع الكيان الغاصب ، خاصة وأن أفعاله ((الجهادية)) على الأرض السورية، غير مبررة وتصب في غير هذا المسار، وبالتالي ربما يكون حزب اللات ورئيسه هما الخاسر الأكبر في المعادلة الإقليمية المستقبلية .

أما القارئون الجيدون لمتغيرات الثورة السورية فيسارعون الخطى لثبتت موطئ قدم على الخارطة السياسية الجديدة خاصة تلك التي تحرر قرارها جزئيا من الارتباط بالمنظومة الصهيونية مباشرة كفرنسا.

اليوم مشهد الرابع ساعة الأخيرة يمكن تصويره على الشكل التالي: النت والاتصالات مقطوعة عن كامل سوريا لثلاثة أيام على التوالي وهذا الأمر كان له تأثير مزدوج على مؤيدي العصابة الأسدية من جهة وعلى جهات المتابعة الخارجية؛ أيضا المطار مغلق منذ أربعة أيام وبواحد سقوطه في أيدي كتائب الجيش الحر في الأيام أو الساعات الأخير بادية للعلن بالأمس خرجت بصعوبة طائرة تحمل الخبراء الروس بعد حصار دام ثلاثة أيام .

أضف على ذلك أنه ما يزيد عن عشرين موقعا عسكريا في ريف دمشق الشرقي وقع نهائيا في يد الثوار، وأصبح معدل سقوط الطائرات اليوم يزيد عن أربعة.

والأكثر دلالة: هي صورة ذاك الضابط الذي وقع بين يدي الثوار ويهاهف ضد بشار ويحيي الجيش الحر بحيث انقلب المشهد الدرامي الذي تعودنا عليه بالأمس.

ناهيك عن أن حلب وريفها تتجهز لحسم المعركة النهائية في الشمال لصالح الثورة، كل تلك الصور تظهر بأن النظام بات

يعيش مراحله الأخيرة.

لكن هذا لا يعني أن النظام سقط اليوم أو سيسقط غدا، لكن مركباته أ أصبحت غير موجودة، وبات عليه القبول بقانون لعبة الأقوياء الجدد والتي تتيح له البقاء ولو لفترة بسيطة على قيد الحياة.

ربما تكون الأيام القادمة هي الأكثر دموية في دمشق من نظام طائفي مجرم لا يعرف قوانين للعبة السياسية أو العسكرية، وخاصة مع خسارته لجميع أوراق اللعب.

وسيلجمأ خلالها لاستخدام أسلحته الغير تقليدية نظرا لجبنه اللامتناهي، من مبدأ علي وعلى أعدائي، وهذا الأمر سوف يسقط ورقة التوت الباقي أمام أعين مؤيديه، خاصة وأن هذه الأسلحة تضر مؤيديه بقدر ما تضر معارضيه، وتتيح لمن يريد التدخل في الرابع ساعة الأخيرة، أن يتصرف دون حرج.

البعض حاول تحريك المشهد السياسي المصري وهنا أعني بالتحديد المنظمات الصهيونية ويدها الطولى أمريكا بغية جذب الاعلام نحو جهة أخرى بعض الوقت وهذا الأمر بقدر ما هو في صالح العصابة الأسدية، يصب في صالح الثوار، لأن عملهم الحالي يتطلب السرية والابتعاد عن العلن قدر الامكان.

خاصة بعد إدراك الثوار أن مناظر الدم المسفوح لن تستاجر عطف الدول الغربية وتدخلهم، ولن توقظ الضمير العالمي الغائب ولن تشحذ همة منظمات حقوق الانسان، العاجزة أصلا حتى عن التعبير اللفظي لدى الرأي العام العالمي.

في هذه اللحظة الفارقة؛ أراد النظام السوري تثبيت المشهد فيها، وإخفاء التدهور المتتسارع على الأرض، وإظهار صورته للغرب على لسان مندوبه السامي الأخضر الإبراهيمي والذي وصفه أمام مجلس الأمن والأمم المتحدة: بأن النظام لم يستطع التغلب على المعارضة والمعارضة لم تستطع الانتصار على جيش الأسد وأن البلد بحاجة إلى قوة حفظ سلام على الأرض، لثبيت الواقع و التفاوض مع المعارضة بغية تحقيق بعض المكاسب لما تبقى من العصابة الحاكمة في دمشق، محذرا المجتمع الدولي في حال عدم الاستجابة بمشهد الصوملة السوري.

الانتصارات التي يحققها الثوار السوريون وتراجع قوات الأسد في عموم أنحاء سوريا، هي من جعل "الاتصالات الروسية تأخذ شكلًا مستعجلًا وطارئًا".

وهي التي جعلت الموقف الفرنسي أكثر تصلبا ضد الموقف الروسي، مما دفع رئيس الوزراء الروسي ديمتري ميدفيديف إلى مهاجمة فرنسا علينا".

"لأن الروس يحاولون الحصول على مكاسب للمعارضين السوريين الذين لموسكو نفوذ لديهم مثل هيئة التنسيق"، من الذين آثروا الحل السياسي.

أما الأميركيان فهم مهتمين بتوحيد وتنظيم صفوف "الجيش السوري الحر" وأبعاد الكتائب الجهادية عنه مثل جبهة النصرة، لضمان وجود قوة عسكرية يمكنها ضمان أمن إسرائيل بعد انهيار النظام.

الجميع بات يدركاليوم أن الخروج من حال المراوحة دبلوماسيا وسياسيا لن يحصل قبل حصول تغير عسكري ميداني يدفع النظام وحلفاءه إلى قبول التفاوض سبيلا لإنقاذ ما يمكن إنقاذه قبل فوات الأوان بمعنى قبول التفاوض".

والإبراهيمي يقر " بأنه لا حل في سوريا إلا الحل السياسي، وعبر حكومة انتقالية يشارك فيها طرف النزاع"، ومندوب النظام في الأمم المتحدة الجعفري "يرحب بدعوة الإبراهيمي!!، وخاصة إصدار قرار ملزم من مجلس الأمن بإرسال قوة حفظ سلام دولية إلى سوريا".

خلاصة المشهد يدركه من يمشي بشوارع دمشق في هذه الأيام ليجد نفسه وسط ثكنة عسكرية بكل ما تحمله الكلمة من معنى.. 80% من شوارع العاصمة مغلقة بحواجز إسمانية، عناصر خائفة بعتادها الكامل، أصوات قصف و انفجارات على مدار الساعة، طيران حربي يقصف العاصمة، قمة جبل قاسيون أصبحت منصة إطلاق صواريخ، قناصين على جميع الدوائر الحكومية و معظم الأبنية السكنية العالية، مسؤولين لم يعد يتجرؤون على ركوب سياراتهم الرسمية الفاخرة والتفاخر بها، وإنما سيارات سياحية أقل من عادية للتمويه عن أنفسهم.

الجميع يتربّص صافرة الحكم للإعلان عن دخول الجيش الحر إلى مركز العاصمة وتحرير المقرات الرئاسية و خاصة بعد أن تحررت أكبر وأعنى الثكنات العسكرية المتاخمة للشام و التي تبعد خمسة كيلو مترات عن القصر الرئاسي ..

و الأهم من كل ذلك: أن يشار لن يجد طريقاً آمناً للهروب من دمشق طريق مطار دمشق الدولي سيمر عبر رجال الجيش الحر.

و طريق بيروت يمر عبر أبطال الزيداني، وطريق حمص يمر عبر وحوش حرستا و أشاؤس دوما، و الطريق الأخير هو طريق أطفال درعا، فإن هو أفلت من أبطال حي نهر عيشة و القدم، فإن كل درعا له بالمرصاد .. و التحليق بالسماء بات خطراً بسبب الاستيلاء على صواريخ مضادة للطيران ..

إن ما يجري على الأرض يسبق كل العالم وإذا لم تتدخل الكتلة الغربية أو النيتو أو تركيا تحديداً لدعم الثوار في هذه الأوقات، ربما أمامنا أسابيع و سيسطر الثوار بالكامل على غالبية سوريا و لن يكون لدى أحد جميل على الثوار هذا هو قدر الشام العظيم أن يخذه الجميع وهذا قدر الشعب السوري أن يخلص نفسه بنفسه، فالعظيم ليس بحاجة لأحد وتلك سنة الكون.

لكن تأكدو دائماً أن شيئاً رائعاً على وشك الحدوث ..

المصادر: